تقنيات الحجاج في الخطاب القصصي الليبي.

قصة المبتدأ في سفر الشقاء لإبراهيم الكوني إنموذجا

د- رمضان جمعة سالم بن هندي

جامعة سرت- ليبيا

ملخص البحث:

أولا: مشكلة البحث:

يُعدُّ الخطاب الحجاجي آلية من آليات التَّأثير والإقناع ذهنيًا وعاطفيا، يتمُّ توظيفه بصورة معيَّنة حسب توجُّه المبدِع وآلياته وأهدافه الَّتي يسعى إلى تحقيقها، ويصِّحُ ذلك على جميع الخطابات البشرية اللُّغوية وغير اللُّغوية.

وقد حمل الخطاب القصصي العديد من التَّقنيات الحجاجية يتمُّ توظيفها ضمن سياق القصة وأحداثها، تُسهم في تطور الأحداث وتعقُّدها ضمن اتِّساق النَّص وانسجامه، كما تُسهم في رسم صورة من صور التَّواصل الفكري بين المبدع والمتلقي داخل النَّص القصصي، أو خارجه حسب مسار الخطاب وتقنياته.

يمثلُ القاص والروائي الليبي إبراهيم الكوني علامةً مميَّزةً في الأدب الليبي المعاصر، كونه أحد أعمدة الكتابة السَّردية الليبية، وقد أسهم بالعديد من الأعمال الإبداعية الروائية والقصصية، كشفت عن أسلوبه وتقنياته الفنِّية حيث جعل من الصَّحراء مسرحًا للعديد من أعماله الإبداعية، موظفًا فكره وثقافته وتراث الطوارق في بناء عالمه القصصي والروائي.

وتبرز أهمية البحث في محاولة الكشف عن التَّقنيات الحجاجية لدى إبراهيم الكوني وتوظيفها في النَّص القصصي الليبي، وبيان أهمية ذلك في قراءة النَّص السَّردي في ضوء لسانيات الخطاب والدِّراسات البلاغية الحديثة الَّتي اهتمت بالخطاب الحجاجي كوْنه أحد وسائل التَّأثير والإقناع للمتلقي.

ثانيا: هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن النقاط الآتية:

1. قراءة النَّص القصصي وآليات توظيف التُّراث في الأدب الليبي.
2. بيان أهمية توظيف التَّقنيات الحجاجية في الخطاب القصصي الليبي.
3. التَّطور الهام في دراسة الخطاب الحجاجي وتقنياته، في ضوء لسانيات الخطاب وتحليل النَّص في الدِّراسات النقدية الحديثة.

ثالثا: محاور البحث ومنهجه:

سيتم تناول البحث من خلال المحاور الآتية:

1. الكوني وعالمه القصصي.
2. الخطاب الحجاجي القصصي، وتقنياته.
3. توظيف التَّقنيات الحجاجية في قصة المبتدأ في سفر الشَّقاء.

أما بالنِّسبة لمنهج البحث فسيحاول الباحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بما يتناسب مع طبيعة البحث وما توفر له من مصادر ومراجع.

رابعا: الكلمات المفتتحية:(التقنيات الحجاجية، الحجاج، الخطاب الحجاجي**)**

Abstract

First: the research problem

The argumentative discourse is one of the mechanisms of influence and persuasion mentally and emotionally. It is employed in a specific way according to the creator's orientation, mechanisms, and goals that he seeks to achieve. This is true of all linguistic and non-linguistic human discourses.

The narrative discourse has carried many argumentative techniques that are employed within the context of the story and

its events, contributing to the development and complexity of events within the consistency and harmony of the text. It also contributes to drawing a picture of intellectual communication between the creator and the recipient within or outside the fictional text, according to the course of the discourse and its techniques.

The Libyan storyteller and novelist Ibrahim Al-Koni represents a distinctive sign in contemporary Libyan literature, being one of the pillars of the Libyan narrative writing. His fictional world and novelist.

The importance of the research is evident in the attempt to reveal the argumentative techniques of Ibrahim Al-Koni and employ them in the Libyan narrative text, and to demonstrate the importance of this in reading the narrative text in the light of discourse linguistics and modern rhetorical studies that focused on argumentative discourse as one of the means of influencing and persuading the recipient.

Second: Research objective:

The research aims to reveal the following points:

1. Reading the fictional text and the mechanisms of employing heritage in Libyan literature.

2. Demonstrating the importance of employing argumentative techniques in the Libyan narrative discourse.

3.The significant development in the study of argumentative discourse and its techniques in the light of discourse linguistics and text analysis in modern critical studies.

Third: Research themes and methodology:

The research will be addressed through the following axes:

1. The Cosmic and His Fictional World

2. .The narrative argumentative discourse, and its techniques

3.Employing argumentative techniques in the story of the beginner in the travel of misery.

As for the research methodology, the researcher will try to rely on the analytical descriptive approach in proportion to the nature of the research and the available sources and references.

Fourth: the introductory words: (argumentary techniques, arguments, argumentative discourse(

المحور الأول: الكوني وعالمه السردي:

يُمثِّل القاص والروائي الليبي إبراهيم الكوني أحد أعمدة الأدب والدِّراسات السَّردية الحديثة في ليبيا، فقد استطاع الكوني أن يُخرج القصة والرواية الليبية من التَّقوقع الداخلي إلى مصاف االآداب العالمية، وذلك. بما أبدعه من قصص وروايات متعدِّدة ناهزت على السَّبعين عملًا سرديا. وقد ترجمت أعماله الأدبية إلى العديد من اللغات الأجنبية.

كما شارك في مجموعة من الندوات والمؤتمرات العلمية، وتحصل على العديد من الجوائز العالمية التي تشهد بأسلوبه وتميز كتاباته الإبداعية والنَّقدية.

وقد قامت العديد من الدِّراسات الأكاديمية، حول أدب الكوني في الجامعات الليبية وغيرها من الجامعات العربية. وقد تميَّز الكوني"بتجربة إبداعية متفرِّدة، أضافت آفاقاً إنسانية وشعرية للسَّرد العربي المعاصر، وصهرت منظومة من المعارف الأنثروبولوجية والفلسفية العميقة لتمثيل المكوِّنات الأصيلة لثقافة الصحراء الداخلة في تكوين النسيج الحضاري للأمة العربية الإسلامية، وابتكار أشكال وتقنيات سردية أثْرَت المتخيَّل الإنساني، وأضفت على شعرية السَّرد تجليات جمالية هامة."(فقرة 4).

فقد سلك الكوني في نتاجه السَّردي مسكًا خاصًا، ميَّزه على غيره من الكتَّاب والمبدعين في الوطن العربي، وأظفى على أسلوبه طابعًا خاصًا تشكَّل من خلال تقنياته في الكتابة السَّردية باتخاذه الصَّحراء فضاءً للكثير من القصص والروايات الَّتي تتغنى بالمجتمع الطَّارقي وثقافته إلى الحد الَّذي يراه البعض أنَّه هجاء للآخر"وحاول في كلِّ ذلك أن يصوِّر المجتمع بشيء غير قليل من تمجيد الذَّات وتفخيم الأنا الطارقية على نحو لا يخلو من المفاخرة والغلواء الَّتي تصل إلى حد تهميش الآخر وهجائه" (الشيلابي،2000م، ص154) كما أعتمد أسلوبه السَّردي أيضا على توظيف الأسطورة والتَّراث بكلِّ ما يحويه من عادات وتقاليد ومكونات ثقافية مختلفة.

ولعل ما حقَّقه الكوني من منزلة رفيعة، إنمَّا جاء نتيجة لإهتمامه الكبير بمجتمع الطَّوارق، فمشروعه السَّردي يعتمد بصورة كاملة على توظيف التُّراث وبعثه من جديد، كما يتجلَّى عند قبائل الطوارق الَّتي ينتمي إليها الكوني، فقد أفاد ممَّا عايشه وتعلَّمه في الصَّحراء من أسرته وقبيلته،، وممَّا سجلته داكرته من حوارات ومواقف وأحداث، كان لها بالغ الأثر في صقل شخصيته وموهبته الأدبية. "وإن كان سرد الكوني في عمقه يتقاطع مع الكثير من السرود الشِّفاهية والمكتوبة، فإن هذا

التَّقاطع عصيٌّ على القارئ غير المتمرس، كون إبراهيم الكوني لايعيد تلك السُّرود الَّتي تراكمت في مخيلته باهته قد عفى عنها الزمن بل يُعيد صياغتها فتبدو وكأنَّ القارئ لم يقراها من قبل"(مويسى، مجلة فصل الخطاب 21،ص189)

1.الصحراء في أدب الكوني:

تمُثل الصَّحراء مكانًا رحابًا شاشعًا، يهرع إليها الكثير من الشُّعراء والكتَّاب المبدعين قديمًا وحديثًا، فكانت ملاذًا آمنًا بعيدًا عن الضَّوضاء والحركة، ومستودعا لتجاربهم وأسرارهم، وملهمًا لخيالهم وأفكارهم، وباعثًا ومحفِّزا للشُّعراء والكتَّاب على السَّواء.

فالصَّحراء بما تحويه من فضاء واسع، ونباتات صحراوية متنوعة، وحيوانات تمرَّست على قسوة العيش ومكابدة الظَّمأ والعطش في ظلِّ حرارة الشَّمس، وإثارة الرِّياح والغبار بين الحين والأخر– إلا أنَّها ظلت وفيةً وغنية لمن اتخذها زادا طيِّبًا، يستلهم منه أفكاره، وينهل من معينه الثَّري، ويقف أمامه طالبا المزيد "إن روحانية الفضاء الصَّحراوي، وعزلة الإنسان فيه، لا تبعث على التَّأمل فقط، بل تدفعه إلى البحث عن سبل الوجود، والصِّراع من أجل البقاء، ومن ثمَّ تصبح الطبيعة ومكنوناتها بما في ذلك الحيوانات، السند والمعين لمواجهة خطر الزوال والإنقراض، فيتماهى الإنسان فيها وتتماهى فيه، لتصبح كلُّ خطيئة في حقها إعلانا لإفلاس الإنسان وتيهه"(مويسى، مجلة فصل الخطاب 21ص190–191).

فقد وفَّرت الصحراء لإبراهيم الكوني مادةً سرديَّة ثريةً، متنوعة الموضوعات والشُّخوص والأحداث، كما مثَّلت فضاءً واسعًا للمتون القصصية والرِّوائية، بل جعل من حيواناتها شخوصًا تتحدَّث على مسرح قصصه ورواياته. فلم يترك الكوني شيئاً في هذه الصَّحراء إلا وتعرَّض له بالمتابعة والوصف والحوار، فوصف الصَّحراء ليلها ونهارها، صيفها وشتاءها، زرقة السَّماء وحرارة الشَّمس، وصف جبالها وسهولها، طبيعتها الرملية والصَّخرية، نباتها وأشجارها، وصف حيواناتها وطريقة عيشها، وصف

الجمل وعلاقته بالإنسان، وصف الإنسان وحياته في الصَّحراء، ومقاسته الجوع والعطش، وصف شيخ القبيلة وأفرادها وصف العادات والتقاليد، والأفراح والأتراح، والطقوس والسَّمر، "لقد رصد الكوني في رواياته وقصصه المعالم الجغرافية، والحياة الإجتماعية، والروحية في الصحراء الليبية الكبرى، وتتميز رواياته عن غيرها من الروايات الَّتي تتناول الصحراء باهتمامها بالعودة إلى الماضي السَّحيق للصحراء، والكشف عن أساطيرها ورموزها، ورمالها التي سطَّر عليها الأسلاف تعاويدهم، ورقاهم، وتمائمهم السِّحرية" (وتار، 2002م، ص221)

إن الصَّحراء في أدب الكوني تشكِّل حضورا بارزًا وملمحا رئيسيًّا، فهي الفضاء الفسيح ومسرح الأحداث والموطن الثَّري للإنسان وغيره ممن يعيش على ظهرها، وهي حاضرة من خلال قسوة مناخها وتنوُّعه، وهي حاضرة أيضًا من خلال تنوُّع طبيعتها بين السُّهول والجبال والرِّمال، ومن خلال تنوُّع نباتاتها المختلفة، وحيواناتها المتعدِّدة، كالجمل والغزال والودَّان، والأفاعي والعقارب، علاوةً على كونها الأم الرؤوم، والصَّديق الملهم للإنسان.

2.توظيف التُّراث والأسطورة في أدب الكوني:

يُعتبر التُّراث بما يحويه من عادات وتقاليد ومعارف متنوِّعة، قيمة وجدانية وتاريخية، ومرجع خاص لكلِّ قبيلة أو أمة تفتخر به، وتحرص على تمسك الأجيال اللاحقة به، تطبيقًا وافتخارًا. فهو من أهم الموروثات المؤثرة في البناء القصصي والروائي، لما يتوافر عليه من مادة حكائية غنيَّة بالأحداث والمشاهد المتنوعة، لها القدرة البالغة في تفعيل وإثراء المقاطع السَّردية، وشد المتلقي إليها للغوص في أعماق تراكيبها ومتابعة صورها وأحداثها.

وقد تعَّدت تعريفات التُّراث وتنوَّعت تنوعًا واضحًا عكس إهتمام النَّقاد والدارسيين به، ونظرتهم المختلفة له، فالتراث قيمةٌ إنسانية وحضارية مرموقة، في حياة الشعوب وتاريخهم، فهو " الموروث الثَّقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشَّفوي، الرَّسمي والشَّعبي، اللُّغوي وغير اللُّغوي، الَّذي وصل إلينا من القريب ومن البعيد" (

وتار،2002م، ص24). فالتراث بكلِّ صوره وأشكاله وما يشتمل عليه من ثقافة الشُّعوب وميراثهم القديم، هو المكون الأساسي للوحدة بينهم، والداعي للفخر والاعتزاز أمام الآخرين، ما يدفعهم إلى تمسكهم به، ودفاعهم عنه.

ومن هنا يمكن تصنيف التُّراث على أربعة أقسام هي:

1. المعتقدات والمعارف الشَّعبية.
2. الأدب الشَّعبي.
3. العادات والتقاليد الشَّعبية.
4. الثقافة المادية والفنون الشَّعبية (إبراهيم، مجلة فصول 4، ص92).

ويتمثَّل توظيف التُّراث في القصة والرواية بالعودة إليه واستخدامه جزئيًّا أو كليًّا، في المتن الحكائي على مسرح الأحداث بصورته المعروفة، كأحداث أو شخوص حقيقية أو خيالية، أو زمان أو مكان أو بإدخال تعديلات معيَّنة تتطلبها سياق الأحداث وتعقُّدها وبناء الحبكة القصصية من خلال تصاعد أحداث القصة أو الرواية وتعقُّدها وصولًا إلى الانفراج والحل"وتوظيف التُّراث هو عملية مزج بين الماضي والحاضر في محاولة لتأسيس زمن ثالث منفلت من التَّحديد هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التَّغيير"(هذلي، 2009م، ص23).

فتوظيف التراث في المتن الحكائي قصصيًا أو روائيًا، لا يُعدُّ غايةً في حدِّ ذاته بقدر ما هو سلوك السرد في دروب متنوِّعة من حياة الإنسان، ومحاولة توظيفها تقنيًّا في خدمة أحداث القصة أو الرواية، وقد استطاع الروائي الليبي إبراهيم الكوني توظيف التراث الطارقي بكلِّ مكوناته الثقافية والاجتماعية، لخدمة الخطاب السَّردي عبر مسيرة إبداعية حافلة، شهد بتميزها العديد من النَّقاد والدَّارسين محليا، وعربيًّا، وعالميًّا، فالكوني يوظف " التراث الأسطوري الإنساني الممتد في الماضي السَّحيق ليعبِّر عن قضايا العصر الراهن، والاشتغال على استثمار الأساطير في متون أعماله

له ما يبرره؛ وهو أن بها نزوعًا إلى تجاوز العلاقات وردود الأفعال العادية للحياة، أي أنَّه يحكمها منطق يخالف المنطق العقلي"(زواغي، مجلة جسور المعرفة3، ص42)

ولا شكَّ أن الكوني قد استطاع –بكلِّ اقتدار– نقل المتلقي إلى تلك العوالم العجيبة والمتنوّعة، ووصف بكلَّ دقة تلك العادات والتقاليد والخرافات والأساطير والروحانيات لقبائل الطَّوارق، و تعريفه على هذا المجتمع وكأنَّه حاضر بينهم في أفراحهم وأتراحهم، وفردًا من أفرادهم، وبذلك يكون الكوني قد بعث هذا التراث إلى خارج المجتمع الطارقي"من خلال استلهامه، وجعله يتماهى في نسيج نصوصه الإبداعية ليشكِّل تضافرً رائعًا يستحق القراءة والاهتمام"(زواغي، مجلة جسور المعرفة 3، ص250).

فالكوني يُعتبر علامةً مميزةً في الأدب السَّردي المعاصر، فهو من الكتَّاب القلائل الذين أنشؤوا عالمًا خاصًا بهم، حاولوا من خلاله محاورة التُّراث. وبث مكنوناته المغرقة في القدم، فمشروعه السَّردي يقوم على رؤية تعتمد على رصد التُّراث الشَّعبي، كما يظهرعند قبائل الطَّوارق موطنه الأصلي.

الخطاب الحجاجي القصصي وتقنياته:

لا شك أن للخطاب القصصي الحجاجي أهمية بالغة في إقناع المتلقي والتَّأثير فيه، حيث يعمد القاص (السَّارد) إلى مجموعة من التَّقنيات الحجاجية تُسهم بشكل فعَّال في تحريك نوازع المتلقي بغية امتاعه واقناعه. حيث يقوم الحجاج على مجموعة من التَّقنيات باعتبارها الآليات والمفاهيم التي تكون بنيتة ولكيْ تحقِّق هذه التَّقنيات هدفها التَّواصلي لا بدَّ من ترتيبها ترتيبًا منطقيًّا يؤهلها للمقبولية من طرف العقل والتَّدرج في تسلسل الحجج، فالحجاج آلية تجسِّد الخطاب الإقناعي، وتكمن أهميته فيما يتأكد من إقناع المتلقي عن طريق اللغة.، فنحن" نتكلم عامة بقصد التَّأثير، وأنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية"(العزاوي، 2001، ص142). فما الخطاب الحجاجي؟ وما أهم تقنياته؟

المعنى اللغوي:

يعتبر مصطلح (الحجاج) من المصطلحات الثَّرية لغويًّا ودلاليًّا، وذلك لتعدُّد استعمالاته وتوسع مفهومه، وارتباطه بمجموعة من المصطلحات الأخرى كالحجة والنِّزاع والخصام والبرهان، فهو عند ابن منظور (ت 711هـ): "حَاجَجتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجاً ومُحَاجَّةً حتى حَجَجتُهُ؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحُجَّةُ: البرهان؛ وقيل الحُجَّةُ ما دُوفع به الخصم، وقال الأزهريُ: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مِحجَاجٌ أي جَدِلٌ. والتَّحَاجُّ: التَّخَاصُمُ؛ وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ... واحتَجَّ بالشيء: اتخذه حُجَّةً "(ابن منظور، 1994م، ص228) فالحجة عند ابن منظور هي الدليل والبرهان، وإلزام الخصم وإقناعه. وبالتَّالي فإنَّ علاقته بالخطاب علاقة محورية ؛ لانبناء الخطاب على الحجاج والإقناع وتقديم الحجة والأدلة والبراهين.

المعنى الإصطلاحي:

تعدَّدت تعريفات الحجاج وتنوَّعت تنوعًا واضحًا قديمًا وحديثًا، والجامع بينها حمل المتلقي

على الإقناع والتَّأثير عن طريق آليات معينة يوظِّفها المُرسل في خطابه الحجاجي. فقد عرَّفه أرسطو بقوله: "فن الإقناع، أو مجموعة من التقنيات التي تحمل المتلقي على الاقتناع والإذعان والتسليم" (ربول، 1994م، ص4). فأرسطو جعل الحجاج يتجسَّد في الاقناع، ومن أجل ذلك يعتمد المرسل على الوسائل والتَّقنيات المختلفة بغية التأثير في المتلقي وحمله على الإذعان والتَّسليم.

ونظرا لتطور الدِّراسات حول البلاغة الجديدية فقد تطوَّر تعريف الحجاج تبعا لذلك، فقد عرَّفه برلمان بقوله: "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع، ثم تعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الإقناع" (برلمان وتيتيكا، 1981م، ص92). ويلاحظ على التعريف السابق إشارته إلى تفاوت درجات

الإقناع عند المتلقي، حيث يعمد المرسل إلى العمل على تأكيد هذا الإقناع، أو زيادته أحيانًا، وهذا يتطلب من المرسل معرفة أحول المتلقي ودرجة إقتناعه، وهو ما أشارت إليه البلاغة العربية في مناسبة الكلام لمقتضى حال المخاطب، أي مخاطبة المتلقي حسب حاله ومقامه.

وبالنسبة للدراسات العربية الحديثة وتناولها للخطاب الحجاجي فقد كان لها نصيب من ذلك، فقد عرَّفه: طه عبد الرحمن بقوله: "كلُّ منطوق به موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة، بحقٌ له الاعتراض عليها" (عبد الرحمن، 1998م، ص226). كما يعرِّفه أحمد قادم وسعيد العوادي، بقولهما: "ممارسة تواصلية تداولية تقتضي تبادل أطراف متفاعلة للرسائل اللغوية، وهذا ما يستلزم البعد الاجتماعي للحجاج" (قادم، والعوادي، 2016م، ص28).

ومن خلال التعريفين السَّابقين يلاحظ الإشارة إلى الحوار والتَّواصل في الخطاب الحجاجي، وهو ما يضفي بُعدًا حجاجيا مهما بين طرفي الخطاب، يتمثل في المناقشة والاعتراض وتبادل الحجج وتفنيدها، وبالتالي التساوي بينهما في القبول والرفض وكل يشتمل عليه الخطاب الحجاجي."لذا نجد الحجاج ميزة من ميزات هذا التخاطب بمواقفه المتعدِّدة، وأشكاله المتنوّعة بين الشَّفوية والكتابية، إذ يُعدُّ ركيزة النُّصوص الموجهة المتضمنة للمقصدية والنِّقاش والنَّقد والجدل" (مدقن، 2006م، ص190).

ومن خلال استعراض التَّعريفات السَّابقة للحجاج يمكن القول: بأن الحجاج عبارة استخدام اللغة استخداما خاصا وتوظيف طاقاتها التَّعبيرية والدَّلالية، لهدف معين يسعى المتكلم لتحقيقه، وإقناع المتلقي به.

التقنيات الحجاجية في الخطاب القصصي:

لا يختلف الخطاب الحجاجي القصصي كثيرًا عن الخطاب الحجاجي غير القصصي؛ وذلك لاعتمادهما على اللُّغة من جهة، ولكون الخطاب الحجاجي

القصصي بصفة خاصة والأدب بصفة عامة عبارة عن انعكاس للواقع، فالأدب مرآة للحياة.

والقصة بما تحويه من أحداث، وزمان، ومكان، وشخصيات، وخطاب سردي أو حواري هي في الواقع صورة مصغرة من الحياة، قد يدخل فيها الخيال أحيانا، وتوظف فيها الأسطورة أحيانا أخرى، ويظهر فيها الرمز في البعض الآخر، و يحتصر فيها الزمان ويتنوع فيها المكان.

فالخطاب الحجاجي القصصي ينبني على حدث أو أحداث متنوعة يعرض من خلالها القاص مجموعة من التقنيات الحجاجية المترابطة ترابطا منطقيًا، محاولا من خلالها اقناع المتلقي والتأثير في سلوكه بغية الإذعان والتسليم."ويعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطواعه حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائائها، بما يتناسب مع السياق الذي يحف بخطابه" (الشهري،2004م، ص476، 477). فما التقنيات الحجاجية في الخطاب الحجاجي القصصي؟ وما طريقة توظبفها؟

1.الحجاج بالحركة:

لا شك أنَّ التعبير بالحركة صاحب نشأة اللغة منذ بدايتها، فالحجاج بالحركة أبلغ من الكلام في كثير من الأحيان، لسرعة الحركة وقوة تعبيرها، وحلولها بدل الجمل والعبارات، علاوة على استقبال المتلقي لها عن طريق البصر، مما يجعلها أبلغ في التعبير والتصوير.

وقد أشار القرآن الكريم إلى التعبير بالحركة أثناء الكلام في سياق قصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام- : ﭧ ﭨ ﭽ ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ ﭼ (سورة الداريات، الآية 29).

فالخطاب المباشر والموجه إلى المتلقي المباشر (السَّامع) يكون مصحوبًا عادةً بالكثير من العلامات والحركات يقوم بها منشئ الخطاب كحركة اليدين،

وتعابير الوجه، وإيماء الرأس، وارتفاع الصوت وانخفاضه، وكلِّ ما من شأنه التَّأثير في المتلقي، واستمالته لفهم الخطاب، وتمكنه منه والتأثر به. بل إنَّ التَّواصل بالحركة اليوم أصبح لغةً خاصَّةً لطائفة معينة من الناس.

وقديمًا أشار الجاحظ إلى أهمية الحركة المعبِّرة عن قصد المتكلم وإسهامها في فهم الخطاب، حتى جعلها شريكة الكلمة في إيصال المعنى وتحقق الدَّلالة: "والاشارة واللفظ شريكان، ونعم العوْن هي له، ونعم التُّرجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى الخاص" (الجاحظ، د ت، ص78).

فالمنشئ يوظِّف كلُّ ما من شأنه التأثير في المتلقي لغةً وإشارة، يستخدم المظاهر الإشارية المناسبة للحجاج الَّتي تكون دائما مساندة للخطاب في شكل حركات حجاجية، أو ما يُطلق عليه (بلاغة الآداء الحركي) تكون لها أهمية بالغة في التَّواصل والتَّأثير والإقناع." فالتواصل هو الطريقة التي يمارس فيها المتكلم حِجاجه وتأثيره على المخاطَب اعتمادًا على آليات وأدوات حِجاجية ماثلة في الخِطاب، بالإضافة إلى ما يصحبها من تغييرات صوتية – وظيفية (التنغيم والنبر)، وتغييرات إشارية (تعابير الوجه واليدين)" (السراج، 2010، ص:274).

وبالنِّسبة للخطاب الحجاجي القصصي فإنَّه في الغالب خطاب غير مباشر؛ يعمد القاص من خلاله إلى تصوير الحركة التي تقوم بها شخصية معينة أثناء السرد واصفا تلك الحركات في خطابه السردي، كقول القاص مثلا: تراجع خطوتين إلى الوراء، أو قوله: فأومأ برأسه ثمَّ قال، أو قوله: فحرَّك يده عاليًا، أو قوله: فأشار بيده إلى....، أو قوله: نظر نظرة عجيبة ثمَّ قال...، أو قوله: صمت برهةً، ثم...، وهكذا إلى غير ذلك من الخطاب الحجاجي الذي يجده القارئ ضمن طيات القصص والحكايات.

فالخطاب القصصي خطاب غير مباشر؛ لذلك يعمد القاص إلى وصف الكثير من الحركات التي تقوم بها الشَّخصيات؛ ليجعل المتلقي يعيش الحدث بكلِّ تفاصيله، فالتَّعبيربالحركة تقنية حجاجية لا غنى لأي جنسٍ سردي عنها.

2.الحجاج بالعاطفة:

تعتبر العاطفة عنصرًا مهمًا من عناصر العمل الأدبي شعريًا كان أو نثريًا، فالمبدع يعمد إلى نقل أحاسيسه ومشاعره إلى المتلقي، قصد التَّأثير عليه ومشاركته تلك الأحاسيس والمشاعر أحيانا، والتفريج عن النَّفس وبث الشَّكوى أحيانًا أخرى.

وتظهر العاطفة بوضوح في الفن الشِّعري، فالشِّعر هو فن العاطفة بلا منازع، كما تظهر في الكثير من الفنون النثرية كالخطبة، والخاطرة، والوصية والمنافرة قديما، والمسرحية، والسيرة الذاتية حديثًا. ومن المعلوم اعتماد الفنون السردية على الخيال–في كثير من الأحيان– إلا أن العاطفة تظل جزءا مهما فيها؛ بإعتبارها فنًا. يُحاكي الحياة الواقعية يتوافق معها أحيانا، ويختلف عنها أحيانا أخرى.

فالحجاج بالعاطفة تقنية حجاجية نجدها في الرواية كما نجدها في القصة التي تحتاج دائما إلى تكثيف العاطفة وإخضاعها لخدمة الخطاب الحجاجي القصصي، فالحجاج بالعاطفة "مسلك آحر في الحجاج مهم يقوم على بناء العواطف داخل الخطاب بناءً حجاجيًّا، يُساعد على تبرير ما يشعربه المتكلم من عواطف وحمل المخاطب على الاعتقاد في صحة ذلك الشعور. ومن ثم على تبنيه" (عبيد، 2011م، ص20).

ومن خلال ما يتم عرضه من أحداث القصة يعمد القاص لأثارة عاطفة معينة، كعاطفة الحب، أو الكره، أو الشفقة، أو الحزن، أو غيرها، محاولا من خلال تركيزه على هذه العاطفة أو تلك توظيفها في سياق خطابه الحجاجي للتأثير بشكل مباشر على المتلقي، الذي سينجذب للتعلق بالقصة ومتابعة أحداثها. وبالتالي ينجح القاص في التأتير عليه عاطفيًّا وحجاجيًّا."فالحجج العاطفية ...، يبقى وجودها

ودورها–كغيرها من الحجج الأخرى– الَّتي تستدعي العاطفية المنطقية أصبحت عنصرًا، وموضوعًا أصيلا يستقطب الفعل الحجاجي، وأن السَّرد الروائي غني بهذه التفاعلات والآليات إضافة إلى آليات أخرى"(مقري، 2020م، ص57).

3.الحجاج بالسخرية:

تمثل السخرية جانبًا من جوانب الحياة الاجتماعية بين بني البشر، وقد نهي الإسلام عن السُّخرية والتَّنابز بالألقاب واحتقار الإنسان لأخيه الإنسان، ٹ ٹ چ ہ ہ
ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى
ئم ئى ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ
تم تى تي ثج ثم چ (سورة الحجرات، الآية 11)

وللسخرية درجات متفاوتة واقبحها ما نهى عنه الإسلام، إلا أنَّها تبقى بشكل أو بآخر عاملا من عوامل الحجاج في الخطاب النَّفعي العادي والخطاب الأدبي. وفي الأدب العربي كان الخطاب السَّاخر حاضرا في صور متعددة كالهجاء والتعريض والهزل، والفكاهة والتنذُّر والتَّهكم، كما أسهم الجاحظ في كتابه (البخلاء)، وابن الجوزي في كتابه (أخبار الحمقى) في نضوج الفن القصصي المبني على السخرية والتَّهكم وبناء الخطاب السَّاخر. إنّ الغاية من استخدام السُّخرية في الخطاب القصصي كتقنية حجاجية هي التَّأثير في المتلقي وحمله على الإذعان والتَّسليم والإقتناع بالقضايا الَّتي يعالجها منشئ الخطاب، بتوظيف الخطاب السَّاخر حجاجيا وحمل المتلقي على الإقتناع بعكس سلوكه وتصرفه، الَّذي استوجب السُّخرية منه قولًا أو فعلا. ويؤكد الباحثان بيرلمان وتيتيكا "أن السُّخرية تضطلع بوظيفة أصلية في الخطاب، وهي دورها الحجاجي، إذ يسعى السَّاخر من خلالها إلى إقناع متلقيه بعكس ما يقول، بقوله عكس ما يفكر، ذلك أنَّ السَّاخر يتعامل في الحقيقة مع حجاج غير مباشر:"(طراد، مجلة اللغة الوظيفية 1، ص3).

. فالسُّخرية واقع اجتماعي معاش وجزء من ثقافة المجتمع، يوظفها منشئ الخطاب لا لغرض السُّخرية والاستهزاء بل يحاول من خلالها تغيير سلوك غير

مقبول، وإظهار الرفض له من خلال خطاب حجاجي ساخر، يكون له تأثير أقوى وأبلغ من الخطاب الجدي، وهي أفضل وسيلة لإظهار عدم التوافق بين المتكلم وذلك السلوك المنبوذ "إن السُّخرية لا تقف عند حدود التسلية الفارغة، بل ترقي بالفكاهة إلى مستوى مواجهة التناقضات الاجتماعية وتعديل السلوكات المنبوذة، والتأثير في المتلقين، وهي في ذلك كله تملك إمكانية التواصل بفضل طاقتها الإقناعية واعتمادها على الاستخفاف بالعيوب والنقائص" (عبد الصمد، جسور المعرفة 1، ص393).

المحور الثالث: توظيف التقنيات الحجاجية في قصة (المبتدأ في سفر الشقاء)

جاءت قصة (المبتدأ في سفر الشَّقاء) لإبراهيم الكوني ضمن ديوانه (النثر البري) الَّذي احتوى على مجموعة قصصية بلغت ثلاث عشرة قصة، كتبها الكوني في فترات مختلفة، وفي أماكن مختلفة، وطبعت بواسطة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان سنة1997م.

وهي قصة خيالية قصيرة حيث يدور الحوار فيها بين الصَّحراء والجمل، تحكي قسوة الإنسان وتعنُّته في تعامله مع مَن حوله، كالطَّبيعة والحيوانات التَّي سخرها الله –سبحانه وتعالى– للإنسان، ورغم ذلك يُسيء هذا الإنسان معاملة ما وهبه الله له "إن المتأمل في روايات الكوني يجد نفسه أمام طرح لرؤى فلسفية تتميَّز بعمقها الإنساني الكوني، فهو يأخذ بكل الأفكار الفلسفية التي أدانت ما فعله الإنسان بنفسه وبالآخرين وبالطبيعة رغبة منه ما يعتقده بلوغ حياة الرفاهية، فيعمل على تحطيم أهم مايظمن العيش والبقاء وهو الطبيعة" (مويسي، مجلة فصل الخطاب 21، ص22).

الحجاج في القصة:

ينبني الحجاج في قصة (المبتدأ في سفر الشقاء) على نقد غير مباشر للأنسان، ومعاملته القاسية لما حوله في هذا الكون كالطَّبيعة والحيوانات المختلفة،

عبر حقبة طويلة من الزمن. حيث يتم عرض ذلك من خلال تتابع أحداث القصة بالحوار بين شخوصها، وهما: (الصَّحراء والجمل.).

وقد احتوت القصة على نوعين من الحجاج يمكن بيانهما على النحو الآتي:

- حجاج عام تشكَّل من خلال خطاب السَّارد، الَّذي وقف شاهدًا على عبث الإنسان وإيدائه للطبيعة والحيوان، كما تشكَّل من خلال الحوار الذي أجراه (السارد) على ألسنة الجماد (الصَّحراء)، والحيوان (الجمل) وهو في القصة نموذج لأذية الإنسان للحيوانات بشكل عام.
- حجاج خاص دار بين شخوص القصة في بداية الحوار، وقد تضمَّن عرضًا من الصَّحراء للجمل لحمل الإنسان بعيدًا، مقابل الحماية من الظمأ. وأخيرًا وافق الجمل على هذا العرض قائلاً: "–إذا كان ذلك سيعفيني من العطش فأنا على أهبة الاستعداد لحمل كلَّ أثقالك" (الكوني، 1997م، ص57).

وقد تمَّ توظيف الحجاج الخاص في خدمة الحجاج العام في القصة، وذلك بإدانة الإنسان وقسوته وتعنُّته في إيداء ما حوله. وقد وقف (السارد) ضد بني جلدته، من خلال أحدث القصة بالسَّرد حينًا وبالحوار أحيانًا أخرى، واصفا صنوف العذاب الَّتي كالها الإنسان للحيوان والطَّبيعة على السَّواء. ويكشف الكوني عن ضيقه وتبرمه وينقد –بشكل غير مباشر– هذا التَّصرف المشين. ويمكن تسمية هذا النقد بالنقد الاجتماعي.

فالكوني يُقيم الحجة على بني جنسه (البشر) الَّذين أساؤوا معاملة الأرض بالحفر فيها... كما أساؤوا معاملة رفيقهم في الصَّحراء (الجمل) بالضَّرب أحيانًا، وتحميله ما لا يستطيع حمله أحيانًا أخرى، تقول الصَّحراء عن الإنسان "ولكن النعيم لم يدم طويلا، إذ فوجئت ذات يوم بابن آدم يقتحم عليَّ خلوتي ويفسد فردوسي، يسلخ جلدي بالمحاريث ويمزق وجهي، يدق أوتادا في بدني ويشق بحثًا عن الكنوز. بل بلغ به الطمع والجشع حدًا حفر فيه أخاديد مخيفه ليشرب من دمي دون أن يُشفق عليَّ من النزيف"(الكوني،1997م، ص55) هذا بالنِّسبة للصَّحراء وعبث البشر بالطَّبيعة،

وما يشهده العالم اليوم من قضية الاحتباس الحراري أكبر دليل على طمع الإنسان وجشعه من أجل جمع المال. أمَّا الجمل فقد أذاقه الإنسان ألوانًا متنوِّعة ومتعدِّدة من العذاب البدني وحمَّله مالا يطيق حمله من الأمتعة الثَّقيلة دون شفقة أو رحمة، وعلى الجمل أن يسير بها مسافات طويلة في ظروف قاسية، وهكذا سار الجمل في سفر الشقاء. "حرق فخدته بالنار ليطبعه بسيماء قبيلة بني آدم. ثم صمَّم أن يتخذه مطيَّة فبدأ يروضه ويعدّه لقدره الجديد. أحاط صدغيه بقطعتين شرستين من حديد كأنَّهما شرك، شارعا في صناعة شكيمة قاسية لم يسبق للجمل أن رأى مثيلا لها على حيوان" (الكوني، 1997م، ص58). فالكوني (السَّارد) جعل من نفسه شاهدًا على قسوة بني جلدته في تعاملهم مع هذا الحيوان الصَّبور، فهو يسجل بكلِّ دقة ما شاهده أو سمعه عن ألوان العذاب في مسيرة الجمل في سفر الشَّقاء،. وهو بهذا يُقدِّم صورًا متنوِّعة عن التَّمادي المفرط للإنسان في إيذاء الحيوان!

ويتصاعد الإيذاء شيئا فشيئًا حتَّى يصل إلى ما لا يمكن تصوُّره- وربما شهدة (السَّارد) في الصَّحراء- ومع تصاعده يتصاعد الحجاج واللَّوم في حق الجلاد (الإنسان). وبعد صراع مرير بين الجلاد والضَّحية ليُكتب فصل جديد من فصول الشقاء" ولم يكن يدري أنَّ طقوس الفجيعة لم تبدأ حقًّا إلا في اللَّحظة التالية الَّتي استلَّ فيها الإنسان سلاحه المخبأ في جوف النَّار وجزَّ العضو المدسوس بين فخذتيه الخلفيتين" (الكوني، 1997م، ص62). فلن يكن أمام الجمل إلا الصُّراخ والعويل من شدة الألم مثل كلِّ مرة يتعرض فيها لفصل من فصول العذاب،، وهو ما عبَّر عنه الكوني

أنماط الحجاج في القصة:

تعددت أنماط الحجاج وتقنياتها تعددًا واضحًا ويمكن بيان ذلك على النَّحو الآتي:

1.الحجاج بالحركة:

يعتبر الوصف أحد تقنيات الكتابة السَّردية حيث يوظفه السَّارد في سياق أحداث القصة أو الرواية، وقد اعتمد (الكوني) على تقنية الحجاج بالحركة في هذه القصة، وذلك بدمج الوصف مع السرد والحوار؛ لينقل المشاهد بكلِّ تفاصيلاها للمتلقي. وقد ورد الحجاج بالحركة في خطاب الشَّخصيات وخطاب السَّارد على النَّحو الآتي:

أ.الحجاج بالحركة في خطاب الشخصيات:

كان للجمل النصيب الأوفر من الحجاج بالحركة في مقابل الصحراء، حيث وصف (السارد) جميع حركاته أثناء حواره مع الصحراء، أو أثناء تعرضه للضرب والحرق والإيداء من الإنسان، بل رصد أصوات الألم والأنين أيضا. ففي أحد المشاهد كان لحركة الجمل تعبير عما يريده "ضرب الجمل المكابر صدره بخفه، وخاطب الصحراء" (الكوني، 1997م، ص56). وفي مشهد آخر من الحجاج بالحركة، وهي حركة من نوع آخر" هز الجمل رقبته المديدة، وعاد يضرب صدره بخفه، ويسأل" (الكوني، 1997م، ص57). وهذه الحركات تعبر عن اعتداد الجمل بموقفه وزهوه بنفسه وافتخاره بها. وفي مشهد آخر يعبر الجمل بالحركة عن ضعف موقفه وقلة حجته" طأطأ الجمل رأسه وخاطب الصحراء" (الكوني، 1997م، ص57). ظل الجمل يتنقَّل بين فصول الشقاء، بالضرب حينًا والحرق أحيانًا أخرى، وفي كلِّ مرة كان يُصدر التَّوجع والشَّكوى آ– آ –آ– آ . ع –ع –ع –ع "ظل يتلوى ويرغي ويرطن بلغته المجهولة" (الكوني، م1997م، ص63)

كما كان للصحراء نصيب من الحجاج بالحركة في حوارها مع الجمل "ثم رفعت إلى قامته نظرة حزينة وأكملت" (الكوني، 1997م، ص56).

ب.الحجاج بالحركة في خطاب السارد:

وظَّف الكوني الحجاج بالحركة في وصف حركة الإنسان الذي كال أصناف العداب المتنوعة للجمل. فالإنسان لم يكن حاضرًا كشخصية من شخصيات القصة، ولكن حضوره تمثل في وصف حركته وتنوعها التي جسَّدت فصول متنوعة من سفر

الشَّقاء، لينتهي بشربه من دم الجمل عندما داهمه العطش. ويقف الجمل أمام الصَّحراء معترفًا بالحقيقة المرة، قائلًا وهو في برزخ الفناء: "ثمة شيء واحد أقسى من الظمأ: إنه الإنسان!" (الكوني، 1997م، ص64).

لقد تنوَّعت فصول الشَّقاء بتنوع ألوان العذاب الَّتي داقها الجمل على يد الإنسان"كان يضربه بالهراوة الوحشية مع الشُّروق ولا يتوقف ولا يتعب حتي يحل المساء....،تحطَّمت الهراوة ولكنَّه لم يتعب، ذهب إلى السدرة واستبدلها بأخرى، استمر يستبدل الهراوات حتى خرَّ الجمل البائس ساجدًا" (الكوني، 1997م، ص58، 59).

وفي فصل آخر من فصول سفر الشَّقاء يصف الكوني حركة الإنسان وهو يجمع كلَّ أمتعته ليضعها على ظهر الجمل من أجل السَّفر"الفسفاط، والرحى، والجوالق وأكياس المؤونة وقرب المياه والمفارش والأوتاد وأغطية سميكة كالبرادع وحجارة أخرى صقلية وملساء ورثها عن أسلافه" (الكوني، 1997م، ص59).

وفي مشهد آخر من مشاهد وصف حركة الإنسان جاء وصفه هذه المرة كضحية بعد وقوعه في قبضة العطش"ترنح وتضرع إلى السَّماء وقرأ التعاويذ وجاهر بالنذور قبل أن يقهره الوهن ويتدحرج من فوق السرج. زحف على يديه وقدميه وبطنه طويلا. دسَّ رأسه في بساط التربة الحمراء، الرامضة،"(الكوني، م1997م، ص63). فالكوني يرصد حركة الإنسان في رحلة الحياة رفقة الجمل حتى تتنهي القصة بموت الجمل بعد شرب الإنسان من دمه، وهو هنايوظف تقنية من تقنيات الحجاج في القصة الليبية.

2. الحجاج بالعاطفة:

جاء الحجاج بالعاطفة في خطاب السَّارد دون خطاب الشخصيات، وقد نجح الكوني في توظيف الحجاج بالعاطفة في التأثير على المتلقي حيث صوَّر صورا متعددة ومتنوعة لسفر الشقاء كان الجمل فيها الضحية التي عجزت عن الدفاع عن نفسها، كما عجزت عن الشكوى والهروب من هذا الواقع الأليم، فلم يكن أمامها غير

الصراخ والأنين، وقد رصد الكوني هذا الصراخ على آهات يلفظها الجمل كلمَّا تعرض لفصل من فصول الشقاء، على النَّحو الآتي: – آ – آ – آ – آ – ع – ع – ع. أو على شكل – آ – آ – آ – هـ – هـ – هـ – هـ (الكوني، 1997م، ص ص60 ،61).

وظَّف الكوني الحجاج بعاطفة الشَّفقة والحزن على حال الجمل المسكين وما تعرض له من ألوان العذاب المتنوعة، وتتأجج العاطفة كلمَّا استمر المتلقي في متابعة أحداث القصة إلى نهايتها، حتى يصل إلى إدانة هذا العمل والتعاطف مع الجمل في محنته، وهو هدف الكوني ومقصده من القصة. وفي نهاية فصول الشقاء تتصاعد العاطفة عند المتلقي"أخرج من كمِّه مدْيَة بشعة رشقها، برشاقة في صدره انهمر الدم وطفق الإنسان يرضع من النبع الدموي.بدأ الجمل يغيب ويتراجع في النسيان. قطع مسافة في النسيان" (الكوني، 1997م، ص63، 64).

3.الحجاج بالسخرية:

ورد الحجاج بالسُّخرية في خطاب الشَّخصيات وخطاب السارد، وقد وظفه السارد كتقنية من تقنيات الحجاج للتأثير على المتلقي وحملة على الاقتناع وهو هدف الحجاج ومقصده، ففي خطاب الشخصيات تقول الصحراء في حوارها مع الجمل ليقبل عرضها بحمل الإنسان بعيدا عنها: "–رأيت كم أنت مكابر ومفاخر ولكنني لم أظن أنك حكيم (أو فلنقل لئيم) أيضا" (الكوني، 1997م، ص56).كما ورد الحجاج بالسخرية في تعريض الصحراء بالإنسان" أنا لا أحب المخلوقات المكابرة التي تتشبه بالإنسان" (الكوني، 1997م، ص56).

ويقول الجمل مخاطبا الصَّحراء بوصفها بالجليلة مرة، والحكيمة مرة أخرى"ويبدو أن عجوزنا الجليلة عاقبتني بالعطش أول مرة في نية مبيتة كي تستدرجني إلى العهد" (الكوني، 1997م، ص56). كما يقول :"هنيئا لك ياعجوزنا الحكيمة." (الكوني، 1997م، ص57).

كما ورد الحجاج بالسخرية في خطاب السَّارد كتقنية من تقنيات الحجاج، حيث أستهل القصة بوصف الجمل والصَّحراء في بداية الحوار."دخل الجمل الصَّحراء يختال مزهوا بقامته الهيفاء ورقبته المديدة فاستوقفته الصحراء وقدمت له عرضا. قالت المعمرة الحكيمة" (الكوني، 1997م، ص55).

وفي وصف الإنسان وهو يحمل كلَّ ما يملك على الجمل، وفي ذلك إشارة إلى تشبث الإنسان بكلِّ ما روثه عن أجداده، يقول الكوني: "وحجارة أخرى صقيلة ملساء ورثها عن أسلافه دون أن يعرف المهمة التي استخدمت من أجلها ودون أن يتوقف عن التنقل بها أيضا"(الكوني، 1997م، ص59).

ومن خلال العرض السَّابق يتبين تعدد أنماط الحجاج في قصة (المبتدأ في سفر الشقاء) وهي:

1.الحجاج بالحركة.

2.الحجاج بالعاطفة.

3.الحجاج بالسخرية.

وقد وردت في القصة بدرجات متفاوته بحسب سياق القصة وتعقد أحداثها، فكان الحجاج بالحركة أكثرها ورودا وتوظيفا؛ وذلك لحاجة القصة إليه لقصرها وتكثيف أحداثها.كما ورد الحجاج بالعاطفة بشكل تصاعدي وهي عاطفة الشَّفقة والرحمة في جانب الجمل، وعاطفة الرفض وعدم الرضاء في جانب الإنسان، ما يجدب المتلقي إلى التَّفاعل مع القصة والتَّشبث بمتابعة أحداثها. أمَّا الحجاج بالسخرية فقد كان أقل الأنواع ورودا؛ لطبيعة القصة وسياق الأحداث فيها، ومع ذلك فقد وظَّفه الكوني ليظفي على القصة طابعا فكاهيًّا بشكل أو بآخر.

كما وظَّف الكوني العديد من الروابط الحجاجية في سياق أحداث القصة تمثلت في الروابط المرجة للحجج وهي: (لكن، بل، هل، كي، حتى، أو). والروابط المدرجة للنتائج (لأن، إذن،).

الخاتمة.

من خلال العرض السابق أصل إلى النتائج الآتية:

النتيجة الأولى: يعتبر المتن القصصي والروائي الليبي مجال خصب لدراسة وتحليل الخطاب والكشف الخطاب الحجاجي وأنماطه، وتقنياته المتعددة، وطريقة توظيفه في سياق أحداث القصة أو الرواية.

النتيجة الثانية :يعتبر القاص والروائي الليبي إبراهيم الكوني أحد أعمد الأدب الليبي، وقد استطاع بما يملك من مقدرة إبداعية توظيف التراث الصحراوي عند الطوارق كموكن أساسي في كتاباته السردية.

النتيجة الثالثة: يزخر أدب الكوني القصصي والروائي، بالعديد من المظاهر اللغوية والأدبية، مزج فيها الكوني الوقع بالخيال والفلسفة والأسطورة، وهي مجال خصب للدراسة والبحث.

النتيجة الرابعة: تمثل قصة (المبتدأ في سفر الشقاء) نموذجا لدراسة الخطاب الحجاجي بما حوته من تقنيات حجاجية وظفها الكوني –بكل اقتدار– في سياق أحداث القصة، وحاول البحث الكشف عن طبيعتها وخصائصها.

التوصيات:

- يوصي الباحث أهمية دراسة الأدب الليبي والكشف عن ذخائره وكنوزه في ضوء الدراسات الحديثة التي تهتم بتحليل الخطاب ولسانيات النص، والاهتمام بتطور دراسة الحجاج وتقنياته، أو ما يسمى بالبلاغة الجديدة في الجامعات الليبية.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية، برواية الإمام حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1421هـ. الموافق، 2001م.

1.برلمان وتيتيكا، **الخطابة الجديدة، ج1** المطابع الجامعية، ليون فرنسا، 1981م.

2.الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين، ج1**، دار الجبل، بيروت لبنان، د ت.

3.ربول، أوليفي، **مدخل إلى الخطابة**، المطابع الجامعية الفرنسية، ط2، 1994م.

4.زواعي،سكينة،2021م توظيف التراث في رواية البئر لإبراهيم الكوني، مجلة جسور المعرفة، العدد3، الجزائر.

5.السراج، عبد العزيز، **التواصل والحجاج** (أية علاقة ضمن الحجاج)، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010م.

6.الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2004م.

7.الشيلابي، أحمد محمد، 2000م، القضايا الاجتماعية في الرواية الليبية،(رسالة ماجستير) كلية الآداب والعلوم، جامعة ناصر، زليتن.

8.طراد، محمد، 2015م، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية، (أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا)،مجلة اللغة الوظيفية، عدد4، جامعة حسيبة بوعلي، الجزائر.

9.عبدالرحمن، طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 1998م.

10.العزاوي، أبوبكر، 2001م، سلطة الكلام وقوة الكلمات، مجلة المناهل، العدد 62-63، وزارة الثقافة والاتصال المغربية.

11.قادم، أحمد، والعوادي، سعيد، **التحليل الحجاجي للخطاب**، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م.

12.الكوني، إبراهيم، **ديوان النثر البري**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط2، 1997م.

13.مقري، معاد مراد،2020م، الخطاب الحجاجي في السرد الجزائري المعاصر(قراءة مقطوعة من روايات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي، مجلة التحرير، العدد3، الجزائر.

14.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت لبنان، د ت.

15. مويسي، بوسماحة،2018م، الإبداع السردي عند إبراهيم الكوني، مجلة فصل الخطاب، العدد21، الجزائر.

16. هذلي، العجلة، 2009م، توظيف التراث الشعبي في المسرح الحلوقي في الجزائر(مسرحية الغراب والصالحين لولد عبد الرحمن كاكي أنموذجا) (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة المسلية، الجزائر.

17.وتار، محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2002م.

18.الروائي الليبي إبراهيم الكوني يفوز بجائزة الشيخ زايد 2008م، w.w.w.alarabiy.net أطلع عليه في 1/ 2/ 2023م.